ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أقدرتهم
على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد منه تنقيب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم
في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة
من قرأ فنقبوا على الأمر كقوله فسيحوا في الأرض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب
وهو أن ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت
أخفاف إبلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم في
البلاد هل من محيص من الله أو من الموت لمن كان له قلب أي قلب واع لأن من لا يعي
فكأنه لا قلب له أو ألقى السمع أصغى لاستماعه وهو شهيد أي حاضر بفطنته لأن من لا يحضر
ذهنه فكأنه غائب أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله أو وهو
بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه
من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجماعة ألقي السمع على البناء
للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو
حاضر الذهن متفطن وقيل ألقي سمعه أو السمع منه من لغوب من إعياء وقرئ بالفتح
بزنة القبول والولوغ قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات
والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش وقالوا إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود
ومنهم أخذ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل
فاصبر على ما يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر
على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر مأمور به في
كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة
قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل

التهجد وأدبار السجود التسبيح في أدبار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما
عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته
في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ
وإدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود
كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة
وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه
بعد ذلك فإن قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج
أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقيل بيسمعون يدل من ينادي وهو ذي
إسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء
وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس
وهي أقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت
أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية
والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء
قرئ تشقق وتشقق بإدغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق
سراعا حال من المجرور علينا يسير بتقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا
يتيسر مثل ذلك إلا على العظيم الأعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن
شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة نحن أعلم بما يقولون تهديد لهم
وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1